صباح اليوم، منبعثة من الحفرة الدائرية، كل من مر قربها أفزعه ذلك، بل أكد بعضهم أن هذه الأصوات توالت مع إعلان قرار تعيين الرئيس الخامس، أو الرابع إذا استثنينا الضابط المتقاعد الذى دخل المكتب الدائرى عقب وقوع المحنة الكبرى.

لاحظ الجواهرى أيضًا وقوف الأبله أمام المدخل الرئيسى، ظهر أمامه بعد استقراره زمنًا عند الساحة الخلفية قرب الفتحة الدائرية. وعندما حاول حراس الأمن إبعاده، ومعظمهم شباب لا يعرفونه، جأر بصراخ مدو، وكشف عن عورته، أجبرهم على الابتعاد عنه، ويبدو أن مسئولاً ما نصحهم بتجنبه، يحار الجواهرى فى تلخيص ما يجرى فى جملة دالة، موجزة، ما يحدث يخرج عن طوعه، لا يقدر على لملمة أطرافه، لكن ثمة شىء خطير على وشك الوقوع، أو تلوح بوادره، لا يمكنه إدراكه أو تحديده، أو تعيينه بالضبط.

إنه حزين.. يتمنى لو يذرف دمعًا، يحسد النساء لقدرتهن السريعة على البكاء، على إبداء الحزن، لكنه مقبوض، معكوم من الداخل..

أستر يا كريم..

لأول مرة منذ قيام ذلك الصرح، لا تتم المراسم الأصلية، لا يتجه بصحبة عطية بك إلى المصعد العتيق، الذى لم يتسع إلا لهما، لا ينتظرهما عم صديق فى الطابق الثانى عشر، الرجل لم يظهر اليوم، لا يقف الرئيس الجديد عند حافة السجادة التبريزى، ما من فاتحة على روح المؤسس، ولا شرب قهوة فى فناجين تحمل شارات آخر القياصرة الروس..